الخطاب الوسطي والسلم الأهلي

Moderate discourse and civil peace

الدكتور الكوري السالم المختار الحاج

محاضر بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة قطر

ksmaleg2006@hotmail.com

salkori@qu.edu.qa

- تاريخ استلام البحث ٢٧ / ٧ / ٢٠٢٢
- تاريخ قبـــول النشر ٧ / ٨ / ٢٠٢٢

Doi:

ملخص البحث

يمثل (الخطاب الوسطي والسلم الأهلي) موضوعا ثريا ومهما للدارسين في راهن وقتنا الذي تتعاظم فيه موجات التطرف، وحملات الإسلاموفوبيا وما ينجر عن ذلك من اختلال في العلاقات بين الأمم والشعوب، وانطلاقا من ذلك كانت إشكالية البحث هي التصدي لثقافة الكراهية ودعوات الصدام الحضاري، وإسهاما في وضع أسس مقاربة للتصدي لتلك المشاكل الناجمة عن التحيزات الثقافية والدينية، قررت بحث موضوع {الخطاب الوسطي والسلم الأهلي} وقد تناولت فيه محورين جوهريين هما:

- ملامح الخطاب الديني الوسطي
- دور الخطاب الوسطي في إرساء السلم المجتمعي

ومن أهم نتائج البحث أن المشكل لا يكمن في الدين بل في الفهم القاصر للدين، وأن الخطاب الإسلامي من خلال ملامحه المذكورة وتجلياتها قادر على إرساس أسس السلم في العالم على قيم العدل والفضيلة. وقد زاوجت في البحث بين المنهج الوصفي والتحليلي سبيلا للخروج بخلاصات منضبطة.

الكلمات المفتاحية: الخطاب الوسطي–الخطاب الديني–السلم المجتمعي –

Abstract

Currently, the "moderate discourse and civil peace" represents a rich and important topic for scholars, due the rise of waves of extremism and Islamophobia campaigns, and what that leads to in term of imbalance in relations between nations and peoples.

Based on that, the research approach was to tackle the culture of hatred and calls for the clash of civilizations.

In order to contribute to solving these problems caused by cultural and religious prejudices, I decided to address the topic of "moderate discourse and civil peace" through two essential axes:

- Features of moderate religious discourse
- The role of moderate discourse in establishing community peace.

One of the most important results of the research is that the problem does not lie in religion, but in the deficient understanding of religion, and that the Islamic discourse, through its aforementioned features and manifestations, is capable of laying the basis of peace in the world list on the values of justice and virtue.

In the research, I combined the descriptive and analytical approach as a way to come up with disciplined conclusions.

Key word: The middle discourse, religious discourse, societal peace,

مقدمة:

يتناول هذا البحث الخطاب الديني الوسطي وعلاقته بترسيخ السلم الأهلي، وحينما نقول مصطلح الديني فإن الإحالة المرجعية تتجه إلى النص القرآني الذي يبين لنا أن الدين عند الله الإسلام، وانطلاقا من ذلك يتحدد مفهوم الديني باعتبار أنه يعني الدين الإسلامي، والإسلام هو الشريعة الإلهية الخالدة في كل زمان ومكان، ومبناها على عقيدة التوحيد المحض، وتحرير الناس من رق الجهل والبغي والعدوان، ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وبالخطاب الوسطي الرباني تتحرر البشرية من ورطة الشرك وظلمات الجهل بما يلائم الفطرة البشرية، ويحقق المصالح العاجلة والآجلة لهذا الإنسان ويدفع المفاسد العاجلة والآجلة عنه. والخطاب الإسلامي هو الذي يخاطب الطبيعة الكلية والنفس البشرية بكل مكوناتها، إذ هو خطاب شامل يتناول كل الجوانب الإنسانية، وقد مثل في كل الأزمنة والعصور الأداة الرئيسية والمؤثر الفعال لتشكيل الرؤى والتصورات حول الكون والإنسان والحياة، ومثّل الرافد والمؤسس والموجه لسلوك وتصرف الأفراد والمجتمعات، وانطلاقا من ذلك اكتسى أهميته ومحوريته، وبدهي أن الخطاب الناصع السليم من لوثة الإفراط وشائبة التفريط هو وحده المنسجم مع مقاصد وروح النص الشرعي، وهو وحده القادر على تقويم المسيرة الإنسانية وحمايتها من انحراف الإنسان عن سنن وجادة الحق.

ولإبراز ملامح هذا الخطاب الديني الوسطي وتوضيح آثاره، وإيضاح كيفية وآليات استغلالها لبناء سلم أهلي في واقعنا المعاصر قررت تناول موضوع {الخطاب الديني الوسطي والسلم الأهلي} وهو موضوع له أهميته في عصرنا الراهن الذي تتفشى فيه نزعات الغلو والتطرف الدينية واللادينية، التي أصبحت تمثل تهديدا للسلم العالمي، وتحديا وجوديا للمجتمع المسلم، وسأتناول ملامح الخطاب الوسطي الناصع ودوره في بناء السلم، إذ أن التمكين للخطاب الإسلامي المعتدل النابع من صميم النص والمنسجم مع مقاصده يعني نشر ثقافة السلم

وترسيخ قيم التعايش، ويعني القضاء على الغلو وإبعاد شبح التطرف والعنف، ولإعطاء الموضوع ما يستحق من بحث وتمحيص قررت تقسيمه إلى محورين هما:

- المحور الأول: ملامح الخطاب الديني الوسطي
- المحور الثاني: دور الخطاب الوسطي في إرساء السلم المجتمعي.

المحور الأول: ملامح الخطاب الديني الوسطي

الخطاب الديني نعني به ما تضمنه النص الشرعي المحكم الثابت دلالة وورودا، بما يتسم به من خصائص وصفات تجعل منه أداة لإنقاذ الإنسان من شر نفسه، ومن شر أخيه الإنسان، بوصفه وسيلة لتحصين الإنسان من الأخطار الداهمة والشر المستطير الذي يهدد البشرية جمعاء، مما يحتم مجابهته بخطط علمية وعملية، ونعني بالعلمية تلك الخطوات الهادفة إلى تصحيح المنطلق الفكري حتى يتأسس على قواعد شرعية مكينة، وتقويمه وتسديده حتى يحقق المقاصد الشرعية المتمثلة في جلب المصالح ودرء المفاسد، من خلال تعزيز قيم التعارف والتفاهم والتعايش والسلم، وتحرير الإنسان من عبية[1] الجاهلية، ومن الحمية حمية الجاهلية، وهذا الخطاب الوسطي المنشود له سمات وخصائص يتميز بها عن غيره جعلته مؤهلا لإنقاذ البشرية، من كل ويلات القلق والحيرة والشك والإلحاد. وأستعرض أهم سمات الخطاب الإسلامي لأن إدراك واستيعاب عظمة هذه الشريعة لا يتسنى إلا بمعرفة هذه الخصائص والسمات، ومن أهمها:

الربانية: الربانية مشتقة من كلمة "الرب" وهو الله تبارك وتعالى، ومعنى الرباني في اللغة الرفيع الدرجة في العلم العالي المنزلة فيه، وعلى ذلك حملوا قوله تعالى: (لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ) المائدة ٦٣، وقوله: وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ (٧٩) آل عمران. قال ابن عباس: حكماء فقهاء.... والعالم الرباني هو الذي لا زيادة على فضله لفاضل، ولا منزلة فوق منزلته لمجتهد[2]، والعالم الرباني قال ابن عباس رضى الله عنهما هو المعلم أخذه من التربية أي يربى

الناس بالعلم، وقال سعيد بن جبير هو الفقيه العليم الحكيم، قال سيبويه زادوا ألفا ونونا في الرباني إذا أرادوا تخصيصا بعلم الرب تبارك[٣] وتعالى، وكون النسبة إلى الرب يراد بها التخصيص بعلم الرب معنى دقيق، تنبه له سيبويه رحمه الله وقد كان الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم يدعون الناس إلى أن يكونوا ربانيين، فذلك طريق الفوز والنجاح قال تعالى:

- {مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَاداً لِّي مِن دُونِ اللّهِ وَلَكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ}آل عمران٧٩، ومحصلة النقول السالفة أن الربانية صفة تعني العلم والعمل به، وذلك ما يقتضي تعليمه للناس، فقد أخذ الله العهد على العلماء بالبيان {وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ} آل عمران١٨٧، وكون صفة الربانية من خصائص ومميزات الخطاب الديني يمثل مظهرا من مظاهر اللطف الإلهي، فقد كفى الله هذا الإنسان مؤونة التعرف على حقائق الألوهية والربوبية، وما كان بوسع الإنسان أن يتوصل إلى ذلك بعقله المجرد، ومنا من الله وفضلا أنزل الكتب وأرسل الرسل، وشرع الشرائع وبين حقائق الدين، يقول القرآن مخاطبا محمدا صلى الله عليه وسلم في سياق الامتنان{وَأَنزَلَ اللّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً} النساء١١٣. وخاصية الربانية تمثل السمة الأبرز للرؤية الإسلامية فمنها تنبثق سائر الخصائص الأخرى وعليها تتأسس ومن ضمن تلك الخصائص:

الشمول: وتعني سمة الشمول الاعتقاد الجازم بشمول الدين لكافة مناحي الحياة وتلبيته لكل احتياجات الخلق انطلاقا من المقاصد العامة للشريعة، وقد كان الاجتهاد الذي هو الاستعمال الراشد للعقل انطلاقا من النص الأداة المرنة التي مكّنت الرسالة الإسلامية من مواكبة التطور، وتحقيق العمران البشري على أكمل وجه، وتعني صفة الشمول أن هذا الدين كما أنه دين رباني نزل به الروح الأمين على قلب النبي صلى الله عليه وسلم فهو كامل شامل لكل أوجه النشاط الإنساني في الماضي والحاضر والمستقبل، يلبي كل الحاجيات الروحية والعقلية والجسمية والعاطفية، ويتجسد شمول الشريعة الإسلامية الغراء فيما تضمنته من نظم وأحكام

وتشريعات تغطي كل جوانب الحياة الإنسانية، ومتطلبات العمران، في كل زمان ومكان سواء ما يتعلق بالعقائد، والعبادات، والأخلاق، أو ما يتعلق بالقوانين العامة من مسائل مدنية وأمور جنائية، وأحوال شخصية، ونظم اجتماعية، وعلاقات دولية، أو ما يتعلق بأسس الحكم، ومبادئ الاقتصاد، وأصول المعاملات وهي تشريعات ربانية خالدة؛ تبني ولا تهدم، تحقق العمران وما تتطلبه مهمة الاستخلاف، فالشريعة فيها تبيان كل شيء، لأنها تنزيل من حكيم حميد، لا يعزب عنه مثقال ذرة قال تعالى:

- {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ} النحل ٨٩.
- {مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ} الأنعام ٣٨. والله تبارك وتعالى أخبرنا أنه أكمل هذا الدين وأتمه قال تعالى:
- الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً} المائدة ٣.

فالرسول صلى الله عليه وسلم كما يأمر بالإيمان والذكر والصلاة وهي عبادات فردية لتربية النفس وتهذيبها وتزكيتها ويأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وهي عبادات ذات منافع متعدية، وهذا مظهر من مظاهر الشمول الذي تتسم به هذه الشريعة، وقد أثبتت الرسالة الإسلامية عبر صيرورة تاريخية تمتد أكثر من ١٤٠٠عام؛ صلاحيتها وملاءمتها لكل زمان ولكل مكان ولكل إنسان

التوازن: ونعني بالتوازن مراعاة كل مكونات النفس البشرية المادية والمعنوية، بمنهج لا إفراط فيه ولا تفريط، ورسالتنا الإسلامية لبت كل متطلبات الإنسان وراعت قدراته، وتتمثل هذه الخاصية في عدة مجالات عدة نذكر منها التوازن بين الجانب الذي تتلقاه الكينونة الإنسانية لتدركه وتسلم به، وينتهي عملها فيه عند التسليم، والجانب الذي تتلقاه لتدركه، وتبحث حججه وبراهينه، وتحاول معرفة علله وغاياته وتفكر في مقتضياته العملية، وتطبقها في حياتها الواقعية.٤، وفي ذلك ما يلبي متطلبات الوجدان الإنساني الطامح للخير والعدل والجمال، كما أن فيه ما يلبي متطلبات العقل من حجة وبرهان، والله ﷻ يعلم أن {الإدراك البشري لن يتسع

لكل أسرار هذا الوجود، ولن يقوى على إدراكها كلها، فأودع فطرته الارتياح للمجهول، والارتياح للمعلوم، والتوازن بين هذا وذاك في كيانها، كالتوازن بين هذا وذاك في صميم الوجود[٥]. وتتعدد مظاهر التوازن في التشريع الإسلامي ومنها:

- التوازن بين الجانب المادي والروحي وعدم الفصل بين الديني والدنيوي، فالدنيا مطية الآخرة، وكما يقول ابن خلدون {من فقد المطية فقد الوصول. وليس مراده فيما ينهى عنه أو يذمه من أفعال البشر أو يندب إلى تركه إهماله بالكلية أو اقتلاعه من أصله، وتعطيل القوى التي ينشأ عليها بالكلية، إنما قصده تصريفها في أغراض الحق جهد الاستطاعة، حتى تصير المقاصد كلها حقاً وتتحد الوجهة[٦]}، والله ﷻ يقول {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ }القصص٧٧، وقد حاول البعض تعطيل الجانب المادي من حياة الإنسان من خلال كبته، ومنعه من ممارسة متطلباته الغريزية المركوزة فيه، فأوقعوا الإنسان في عنت وحرج كبير، نتجت عنهما كوارث أخلاقية وأضرار مجتمعية ما تزال آثارها جرحا نازفا في ضمير البشرية، وقد استمع العالم إلى الأصوات المحتجة كما استمع إلى اعتذاريات البابوات المتلاحقين عن جرائم اغتصاب الأطفال والراهبات التي كان الجناة فيها قساوسة ورجال دين مسيحيين[٧]، وما كان لرجال تربوا على حياة الرهبنة والزهد أن يقعوا في مثل هذه الفضائح لولا انعدام التوازن، وقد لبى الإسلام متطلبات الجسد والروح، ومتطلبات العقل والقلب في تواؤم فريد، بينه بجلاء خطاب سلمان الفارسي لأخيه أبي الدرداء إذ يقول{إن لربك عليك حقا و لنفسك عليك حقا و لأهلك ولضيفك عليك حقا فأعط كل ذي حق حقه[٨]} فالمسلم المتبصر هو الذي يعطي كل ذي حق حقه، فلا يهمل الروح حتى تصاب بالكساد، ولا العقل حتى يصاب بالخبل، ولا الجسد حتى يضيع، ويصيبه التلف. الإسلام يلبي كل تلك الرغبات ويستجيب لكل تلك الحاجيات بقسط وعدل، لا يهبط بالجسد إلى مستوى الانغماس في المتع الجسدية بشكل حيواني ويهمل متطلبات الروح، ولا يبني الروح بقهر الجسد من خلال كسر شهواته ومتطلباته

الغريزية، وقد جعل الإسلام قواما بين هذا وذاك، وابتغى سبيلا لا إفراط فيه ولا تفريط، يوفر لكل مكون من مكونات النفس البشرية حاجاته ومتطلباته، فالتعامل مع الغرائز في النظام الإسلامي يقوم على تهذيبها لا على كبتها وقمعها.

- **المواءمة بين العقل والنقل**، فلا تناقض بين النص الصريح والعقل الصحيح، وهذا موضوع خاض فيه العلماء قديما وحديثا، وتناوله شيخ الإسلام ابن تيمية بشكل استقصائي في كتابه درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول، وحينما ينسجم العقل مع مقتضى الدين تتجلى الرؤية ويستقيم المنهج ويتضح السبيل، والقرآن الكريم يعلي من شأن العقل، ويحض على إعماله من خلال النظر والتذكر والتفكر والتدبر والتعقل، فالله جلت قدرته نصب الآيات الكونية وبثها في الأنفس والآفاق، وأنزل الآيات القرآنية للناس لعلهم "ينظرون" و"يتذكرون" و "يتفكرون" "ويتدبرون" و "يعقلون"، وبالعقل الواعي والفكر الحصيف يدرك الإنسان المقاصد الشرعية والطرق المثلى لتحقيقها لإسعاد هذا الإنسان وإرشاده إلى سواء السبيل، وإبعاده عن طرق الفتنة –"والفتنة أشد من القتل". البقرة ١٩١– ومن خلال المواءمة بين العقل والنقل لم يعرف الفضاء الإسلامي ما عرفته الديانات الأخرى من حرب بين العلماء ورجال الدين، وصراع بين الدين والعلم، فهذا الخطاب المنبثق من الدين الخاتم والرسالة السماوية الأخيرة، جاء لتلبية الحاجيات والضرورات الإنسانية ما يتعلق منها بالعقل والقلب وما يتعلق منها بالجسد والجوارح، فبالعقل يميز بين الصالح والطالح والنافع والضار والحسن والأحسن، وبالقلب ينمي مشاعر الحب والمودة والإخاء وقيم التعارف والتسامح والتعاون بين المجتمعات بما يحقق السلم ويرسخ قيم التعايش.

الإيجابية: وتتمثل في التعامل مع الواقع بحكمة وتبصر، بما يجلب المنافع ويدرأ المفاسد، وفي بعض الديانات تكون العلاقة بين المخلوق والإله ملتبسة وسلبية إلى درجة أنها قد تنبني على الصراع، وعلى أسس يمكن وصفها بالتعاقدية بما تحمله من ندية وتعهدات ملزمة للطرفين،[٩] مما يبعد مشاعر العبودية الحقة، وصفات الحب والإخلاص. وعلاقة الخالق

بالمخلوق في المفهوم الإسلامي تتميز بصفات مغايرة إذ تقوم على الإذعان لأمر الله برغبة وحب، فالله ﷻ هو الملك القدوس لا شريك له ولا ند ولا نظير {لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ} الأنبياء ٢٣. لطفا منه وكرما يعامل عباده بوصفه الرحيم المنعم المتفضل اللطيف الحكيم، وقد امتن على هذا الإنسان بأن كرمه وخلقه في أحسن تقويم، وسخر له ما في السماوات وما في الأرض، وتبعا لذلك كان الخطاب الإسلامي خطاب رحمة ولطف، يحدد ملامحه قول الله تعالى{ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ }النحل١٢٥، فالخطاب الديني كما هو رباني شامل متوازن، هو كذلك إيجابي، يستنزل طائر الخصم الألد، والعدو العنيد بما يتميز به من لين ومرحمة ورفق وتيسير.

الواقعية وتعني التعامل مع حقائق الأشياء وطبيعتها ومنطقها بأسلوب منطقي راشد، يتعامل مع الضرورات بحكمة وتبصر، ومع الممكنات بحصافة وعدل، ولكن الواقعية الإسلامية كما يقول سيد قطب تتميز بأنها واقعية مثالية أو مثالية واقعية، لأنها تحاول الارتقاء بالنوع الإنساني إلى قمم السمو الروحي والأخلاقي بتعاملها مع الحقيقة الإلهية، متمثلة في آثارها الإيجابية، وفاعليتها الواقعية ومع الحقيقة الكونية متمثلة في مشاهدها المحسوسة المؤثرة١٠، ومن ملامح هذه الواقعية صلاحية الخطاب لكل زمان ومكان: فالخطاب الديني الوسطي قادر على مواكبة المتغيرات في كل الأزمنة وفي مختلف الأمكنة لما يملك من قواعد عامة وأصول كلية قادرة على استيعاب كل التفاصيل الجزئية والمستجدات في كل عصر، وما اشتراط الاستطاعة والإمكان في الأوامر إلا برهان على ذلك، وحديث(...وإذ أمرتكم به فاتوا منه ما استطعتم[١١]) إرشاد وتوجيه نبوي حكيم دال على ما يتسم به الخطاب من واقعية.

الوسطية وهي الصفة الجامعة والضابط الناظم لملامح الخطاب الإسلامي إذ تمثل الميزة الكبرى لهذا الدين، وأوسط الشيء: أفضله وخياره، وأعدله، كما جاء في القاموس المحيط .١٢

ومن معاني الوسط في كلام العرب الخيار من كل شيء، وذكر الطبري في تفسيره أن معناها عدولا، ومنه قوله تعالى (قال أوسطهم) ١٣

وقول زهير ابن أبي سلمى

هُمُ وَسَطٌ تَرْضَى الأنامُ بِحُكْمِهِمْ إذَا نزلَتْ إحْدَى اللَيَالِي بِمُعْظَمِ[١٤]

وعلى حد هذا المعنى قيل(كان النبي صلى الله عليه وسلم أوسط قريش نسباً)١٥.

والوسطية صفة حميدة تمثل الأنموذج الخلقي الأعلى الخالي من الإفراط والتفريط، وهي سمة إسلامية راسخة قال تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً} البقرة ١٤٣. وهي في الأمور العلمية العقدية، وفي الأمور العملية التعبدية. ونلاحظها بجلاء في المجال العقدي حيث يمتاز الخطاب الإسلامي بوسطيته بين من يعطلون العقل الذي منحهم الله، وبين من يؤلهونه، والخطاب الإسلامي هو استغلال للعقل، واسترشاد بالوحي، فبالعقل يتضح الدليل والبرهان، وبالوحي يتضح الحق والصراط القويم، وبين العقل والوحي{علاقة كعلاقة البصر بالنور، فالبصر يغدو عديم الفائدة في غياب النور، كما أن النور لا جدوى منه إذا سار في ضوء أشعته أعمى، فالعقل بصر والوحي نور١٦.}. ومظاهر الوسطية في مجال الشريعة والأخلاق والسلوك متعددة الأوجه والمظاهر، ومن أهمّ ملامح الوسطية وسماتها:

أ. الخيرية وهي خيرية يؤكدها النص القرآني قال تعالى:

-كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ آل عمران: ١١٠، وهي خيرية منوطة بالأمر بالمعروف والنهي والمنكر والإيمان بالله يقول الطبري {كنتم خير أمة أخرجت للناس، إذا كنتم بهذه الشروط التي وصفهم جل ثناؤه بها. فكان تأويل ذلك عندهم: كنتم خير أمة تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله، أخرجوا للناس في زمانكم.[١٧]}

ب. العدل: وهو مرتكز خلقي بارز في الخطاب الإسلامي قال تعالى:

- {إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ} النساء ٥٨

- {إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} النحل ٩٠

ت.اليسر. ويعني اليسر رفع الحرج، والتيسير على الناس، وقد قيدت كل الأوامر بالاستطاعة، وكان ذلك التخفيف مقصدا شرعيا مكينا قال تعالى:

- يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} البقرة ١٨٥

- مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} المائدة ٦

- {وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} الحج ٧٨

ث.الحكمة وهي: وضع الشَّيْء فِي مَوْضِعه[١٨]، وتقضي اختيار الأصلح، والتحلي بصالح ومكارم الأخلاق قال تعالى:

- {ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ} النحل ١٢٥

ج.الاستقامة: وقد عرفها الجرجاني بأنها: مرور العبد في طريق العبودية بإرشاد الشرع والعقل[١٩] وقد وردت آيات كثيرة تأمر بالاستقامة وتحث عليها، فالله ﷻ يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم

- فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْا هود:١١٢،

- فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ الشورى: ١٥

- وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلاَئِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ). فصلت: ٣٠، وإذا كانت سمات الوسطية هي الخيرية والعدل، واليسر ورفع الحرج، والحكمة والاستقامة، وكانت هذه الأمة أمة وسطا فمن أين لكل

هذه الاختلالات أن تحدث؟ ومن أين للغلو والتطرف، والإفراط والتفريط أن يجدوا مكانا في الخطاب الإسلامي؟ وكيف تستحل الدماء وتستباح الأعراض باسم هذا الخطاب؟

بعض النماذج الدالة في الخطاب الديني

وحري بنا هنا أن نتوقف عند بعض النماذج الدالة للخطاب الديني الداعي إلى الحق وإلى طريق مستقيم، كما هو قبل أن يعتوره تحريف الغالين وانتحال المبطلين:

- الأنموذج الأول: خطاب إبراهيم لأبيه {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً ٤١ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئاً ٤٢ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً ٤٣ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيّاً ٤٤} يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً{٤٥} قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً ٤٦ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً ٤٧ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاء رَبِّي شَقِيّاً}٤٨. سورة مريم فقول{ إبراهيم لأبيه حين توعَّده على نصيحته إياه ودعائه إلى الله بالقول السيئ والعقوبة: سلام عليك يا أبت، يقول: أمنة مني لك أن أعاودك فيما كرهت، ولدعائك إلى ما توعدتني عليه بالعقوبة، ولكني (سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي) يقول: ولكني سأسأل ربي أن يستر عليك ذنوبك بعفوه إياك عن عقوبتك عليها(إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا) يقول: إن ربي عهدته بي لطيفا يجيب دعائي إذا دعوته٢٠}، وكلمة "سلام" أمر الله المؤمنين أن يخاطبوا بها من جهل عليهم أو أساء قال تعالى:

- وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما [٢٥ \ ٦٣]

- وقال تعالى: وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين [٢٨ \ ٥٥] ٢١

• الأنموذج الثاني: أمر الله سبحانه موسى وهارون عليهما السلام لما أرسلهما إلى فرعون وقومه أن يقولا له قولا لينا قال تعالى {فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ٢٢ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ٤٤}طه. فالله جل وعلا أمر نبيه موسى وهارون عليهما السلام: أن يقولا لفرعون في حال تبليغ رسالة الله إليه «قولا لينا» أي كلاما لطيفا سهلا رقيقا، ليس فيه ما يغضب وينفر. وقد بين جل وعلا المراد بالقول اللين وهو: (هل لك إلى أن تزكى وأهديك إلى ربك فتخشى [٧٩/ ١٧ – ١٨] وآية (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة [١٢٥/١٦] يؤخذ منها: أن الدعوة إلى الله يجب أن تكون بالرفق، واللين لا بالقسوة، والشدة،٢٣

وإذا كان الخطاب اللين اللطيف مأمورا به في حق فرعون الذي {تمرّد وعتا ... على الله وعصاه}٢٤، وقال (أنا ربكم الأعلى) فما بالك بالمخالف من أهل الملة! إن الخطاب الإسلامي خطاب رحمة ولين، وخطاب تسامح وتيسير لا مجال فيه لمصادرة الرأي، ولا مجال فيه للتفسيق والتبديع ناهيك عن التكفير الذي يعني إخراج مسلم من ملة الإسلام، دون التبين والتحقق من توفر الشروط وانتفاء الموانع، ولو تأمل الغلاة والمتطرفون هذه الحقائق لكان لهم شأن آخر ورؤية مغايرة لمن يخالفهم الرأي، ولكن الجهل والقصور حجبا الحقائق، وحكما أنصاف العلماء، ولتصحيح هذا الاختلال لابد من إعادة الاعتبار للعلماء المتبصرين ليسدوا الفراغ الهائل الذي جعل كل قاصر متطفل، ومتشبع بما لم يعط، يصدر من الأحكام ما ينافي مضمون ومقاصد النص فيوقع الناس في حرج وعنت، وبذلك يشرع من الدين ما لم يأذن به الله.

• الأنموذج الثالث: كان الرسول صلى الله عليه وسلم رحيما رؤوفا، كما وصفه القرآن {لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ }التوبة ١٢٨ وكان في غاية اللطف واللين قال تعالى{فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ افَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} آل عمران١٥٩، ولما سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه

صلى الله عليه وسلم قالت: {لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح }٢٥، وقالت: كان خلقه القرآن، يرضى لرضاه ويسخط لسخطه[٢٦] ومن مظاهر رحمته ولطفه:

- جوابه للطفيل بن عمر الدوسي لما قدم هو وأصحابه على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله إن دوسا عصت وأبت فادع الله عليها فقيل هلكت دوس، قال اللهم اهد دوسا وائت بهم.٢٧

-قوله لأهل مكة يوم الفتح وقد سألهم {ما ترون أني صانع بكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء٢٨}.

-ما روى{عُرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ قَالَ لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلاَّ وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد فقال ذلك فيما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا.٢٩}، وفيما سلف دلالة على ما تتسم به هذه الرسالة من يسر ولطف ومرحمة.

٣. المحور الثاني: دور الخطاب الوسطي في إرساء السلم المجتمعي

حين نتناول أثر الخطاب الوسطي في إرساء السلم المجتمعي سنرى أن الخطاب الإسلامي الوسطي هو الذي يحفظ للإنسان حقه في الحياة الحرة والعيش الكريم، وحقه في الاختيار، وحقه في التدين، وحريته في ممارسة ما يريد وترك ما يريد دون إكراه وتعسف، وتدعو الحاجة في عالم اليوم إلى خطاب يؤسس للسلم ويعلي من شأنه، خصوصا مع تفشي

دعوات الغلو والتطرف، والحركات الإرهابية العنيفة، وحملات الإسلاموفوبيا الممنهجة، ولا مجال لإرساء السلم المجتمعي إلا من خلال الخطاب الإسلامي الوسطي الذي ينتقل ويرتقي من:

١. الشكل والمنظر إلى الحقيقة والجوهر، ليخلص إلى اللباب متجاوزا القشور، والمماحكات الجدلية، إلى الجوهر والمضمون، بعيدا عن تلك الروح الانتهازية والطابع الاستغلالي للاختلافات.

٢. من الكلام والجدل إلى العطاء والعمل، بما يحرر من النزعة السجالية، والمنحى الخطابي الذي يبدد، ولا يجمع، وينافي سمة الحكمة التي تعد أهم سمات الخطاب الإسلامي.

١- من العاطفة والغوغائية إلى العقلانية والعلمية، وما ترعرعت بذور الكراهية إلا بعد تغول الغوغاء وتحكم الدهماء، ولو اضطلع العلماء والحكماء بدورهم لما أريقت الدماء وما انتهكت الأعراض، إذ للعلماء والدعاة سجل حافل في تعزيز الفكر الوسطي والدفع بمسيرة السلم الأهلي نحو الأمام، ومن فضل الله على هذه الأمة أنها لا تجتمع على ضلالة.

٣. من الفروع والذيول إلى الرؤوس والأصول، لما يمثله التقوقع في نطاق الجزئيات من تشتيت للكلمة وابتعاد عن النطاقات الجامعة، والقيم المشتركة.

٤. من التعسير والتنفير إلى التيسير والتبشير، وفي ذلك انسجام مع مقتضيات الشرع فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا، ولا تنفروا»٣٠

٢- من الجمود والتقليد إلى التجديد المنضبط والاجتهاد الصادر من أهله. فما تفرضه إكراهات الحاضر يستدعي منا فقها جديدا ورؤية جديدة لتنزيل الحكم الشرعي بما يحقق المقاصد.

٥.من التعصب والانغلاق إلى التسامح والانطلاق، تمثلا لمقتضى النص الشرعي واسترشادا بالهدي النبوي.

٦.من الغلو والانحلال إلى الوسطية والاعتدال

٧. من العنف والنقمة إلى الرفق والرحمة، انطلاقا من قول الله (فبما رحمة من الله "لنت" لهم)

٨. من الاختلاف والتشاحن إلى الائتلاف والتضامن[٣١]، امتثالا للأمر القرآني بالجدال بالتي هي أحسن، والدفع بالتي هي أحسن، وقول التي هي أحسن.

وحينما ينضبط الخطاب المعاصر بسمات الوسطية والاعتدال، ويحتذي منهاج النبوة فلن يكون للعنف والغلو والإرهاب مكان، وبناء على ذلك فإن التصدي للعنف والإرهاب يبدأ بترشيد الخطاب الديني، وهنا لابد من التوقف عند مصطلح الإرهاب لسببين رئيسين:

١. أنه من أخطر التحديات المعاصرة التي تجابه المجتمع البشري.

٢. أن ما يتسم به المصطلح من سيولة يسبب الكثير من المشاكل والإشكالات، فالعالم لم يتفق على تعريف جامع مانع له، يميز ما كان مقاومة شريفة عما كان إرهابا مرفوضا، ومصطلح {الإرهاب تسمية حديثة لظاهرة يفترض أنها قديمة، فقد ظهر في البداية كفكرة سياسية إبان الثورة الفرنسية، وهو ما يعني في المحصلة أن الإرهاب والدولة الديمقراطية الحديثة كانا توأمين منذ الولادة، فقد بدأ الإرهاب أول ما بدأ كإرهاب دولة خلال حقبة دانتونDanton وروبسبيرو Robespierre وكان عبارة عن عنف جامح تمارسه الدولة ضد أعدائها، وليس هجوما على السلطة العليا من قبل أعدائها الذين يتربصون بها في الخفاء[٣٢]}، ولكنه في الوقت الراهن أصبح ظاهرة كونية من دوافعها التعصب الديني والتطرف والغلو، والرغبة في الانتقام من الظلمة والمستعمرين والمتسلطين والمستبدين، وإذا كان الدفاع عن النفس حقا مقررا في قوانين الأرض وشرائع السماء، فإن الشطط في استخدام هذا الحق قد ينجر عنه غلو يؤخذ فيه البريء بجريرة المذنب، والله ﷻ يقول{ وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى }الأنعام١٦٤ وحين ينحرف المدافعون عن الحق المشروع إلى قتل البرآء والمستأمنين، وترويع الآمنين وبث الرعب يتحول إلى حرابة، وإفساد في الأرض، والله لا يحب المفسدين، وحتى يتصف القول بالوسطية والاعتدال لا بد أن يتحرر من عدة معوقات أو آفات كما يسميها الدكتور طه عبد الرحمن هي:

- آفة التضييق: لأنها تؤدي إلى تضييق رقعة الأخلاق، وانقباض أفقها فالتضييق لا يبقي{للأخلاق إلا ما ليس بذي صحة ولا ذي قوة من هذا الوجود، فتغدو محمولة على أن تنكمش بغير انقطاع، بل أن تسرع في هذا الانكماش؛ فما بقي تحتها ليس قليلا في كمه فحسب، بل أضحى أيضا ضعيفا في كيفه[٣٣]}

- آفة التجميد: وسببها الاستغناء بالقول القانوني والقول الاجتماعي عن الفعل الخلقي، مما نتج عنه قصور وجمود في الأخلاق فقدت معه قدرتها على تحريك العلائق بين الأفراد.

- آفة التنقيص: كان التضييق سببا في اغتصاب حقوق الفعل الخلقي، وكان التجميد سببا في انتزاع قدرة الاجتهاد والتجديد فيه، وجاء التنقيص للتقليل من الفعل وفائدته، يقول طه عبد الرحمن و{ما أنتجته حضارة القول هو مضار ثلاث أصابت الإنسان في كيانه الخلقي: مضرة التضييق التي جعلت الفعل الخلقي فعلا محدودا، ومضرة التجميد التي جعلته فعلا مقطوعا، ومضرة التنقيص التي جعلته فعلا منبوذا، وعلى هذا يكون "الحد" و"القطع" و"النبذ" هو نصيب الفعل الخلقي من حضارة القول وفي هذا منتهى ظلم الإنسان متى عرفنا أن الحقيقة الإنسانية لا تتحدد إلا بالأخلاق لذا يتعين العمل على دفع هذا الظلم عن الإنسان حتى تعود إليه هويته[٣٤]} وطه عبد لرحمن يدعو إلى حضارة الفعل ولا تتأسس إلا على تخلق مستند للتجربة الدينية المؤيدة، فخصائص هذا التخلق تدفع آفة التضييق، والطرق المتبعة فيه تدفع آفة التجميد، ونتائجه تدفع آفة التنقيص[٣٥] "تنقيص الفعل الخلقي". ويبقى الخطاب الإسلامي المتحرر من هذه الآفات، الملتزم بالمنهج الناصع، وبالخطاب المستنير، والرؤية المتكاملة المثابة والملاذ للبشرية من انحرافها وجموحها، فمن استمسك به عصم من الضلالة، ومن اتبعه هدي إلى صراط مستقيم "صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة. البقرة١٣٨ "، ولا مجال للمقارنة بين الصراط المستقيم والمحجة البيضاء، وبين السبل المتشعبة وبنيات الطريق[٣٦]، قال تعالى {أَفَمَن يَمْشِي مُكِبّاً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} الملك٢٢. وإرساء السلم المجتمعي من خلال الخطاب الوسطي يعني التمكين للخطاب الوسطي الذي

يدعم السلم الأهلي ويعلي من قيم التعايش، ويقوي جسور التواصل من خلال المشتركات التي تتحدد من خلال دوائر ثلاث هي:

أولا: دائرة المشترك العقدي، وفي دوحته يعيش الإخوة في العقيدة متحابين متوادين متراحمين، انطلاقا من مقتضى النص الشرعي الذي يقرر أن:

- المؤمنين إخوة {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} الحجرات ١٠
- وأن مثلهم في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد {مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى}٣٧
- وأنهم كالبنيان لأن{ المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا٣٨}
- وأنهم يد على من سواهم {المؤمنون تكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم}٣٩
- وأن الواحد منهم يحب للآخر ما يحب لنفسه ف{ لا يؤمن أحدكم ، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ٤٠}

وهي ضوابط تؤسس لحياة سعيدة يسودها الحب والوئام، وتصونها زواجر متعددة، منها الخلقي الذي يمثل الرقيب الداخلي، ومنها الرادع السلطاني الذي يمثل الرقيب الخارجي، وله أهميته البالغة فقد كان عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي يرى أن الناس يزعهم السلطانُ أَكْثرُ مِمَّا يَزَعُهُمْ القُرآنُ٤١ ونفس المعنى يقرره عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– حيث يقول {وَالله لما يَزع الله بالسلطان أعظم مِمَّا يَزع بِالْقُرْآنِ}٤٢ ونظرا لذلك كانت للسلطان مكانته البارزة في المفهوم الشرعي باعتباره فرضا شرعيا أكيدا، لا صلاح للمجتمع إلا به، وقد قال عمرو بن العاص: إمام عادل خير من مطر وابل، وأسد حطوم خير من سلطان غشوم، وسلطان غشوم خير من فتنة تدوم. وقال كعب الأحبار مثل الإسلام والسلطان مثل عمود وفسطاط، فالفسطاط الإسلام، والعمود السلطان، والأوتاد الناس، ولا يصلح بعضهم إلاّ ببعض، وقال ابن المعتز فساد الرعية بلا ملك كفساد الجسم بلا روح، وقال بعض البلغاء السلطان زمام الملة، ونظام

الجملة، وجلاء الغمة، ورباط البيضة، وعماد الحوزة. وقال آخر: السلطان يدافع عن سواد الأمة ببياض الدعوة.٤٣

ثانيا: دائرة المشترك الخلقي: وهو الفضاء الأرحب والمجال الفسيح للتبادل البناء والأخذ والعطاء بين أفراد الأسرة البشرية، ففي قيم العدل والحق والإحسان– وهي قيم كلية – ما يوفر الفضاء الرحب لنشر السلم وترسيخ قيم التعايش، ورغم ما تتسم به الرؤى من تباين حول هذه المفاهيم يظل هناك مجال للتواصل والتلاقي، وكل المقاربات الجامعة التي توصلت لها الأمم المتحدة، والمنظمات الإقليمية، كانت مرتكزة بالإضافة للبعد المصلحي على الأبعاد القيمية، رغم ما اتسمت به بعض توجهات تلك المؤسسات من جموح عن دواع الفطرة وابتعاد عن مقتضيات الدين.

ثالثا: دائرة المشترك المصلحي: وما لا يوفره المشتركان العقدي والخلقي من أسس العيش توفره المصلحة انطلاقا من اندراجها في المقاصد الشرعية ضرورية كانت أو حاجية أو تحسينية. وبما أن الاختلاف سنة كونية لا تتبدل ولا تتغير إلا أن تدبيره بحكمة وتعقل يظل مطلبا ملحا وحاجة وضرورة و{من سنن الله الكونية في الأنفس والآفاق أن جعل الاختلاف سنة ماضية ومبعثا للعبرة كخلق السماوات والأرض قال تعلى (ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين) الروم ٢٢ ، وإرادة الله اقتضت أن لا يكون الناس أمة واحدة، وألا يزالوا مختلفين إلا من رحم الله وقليل ما هم، ولكن الانسان يبقي مطالبا بدفع هذا القدر الكوني بقدر كوني آخر هو "قدر الائتلاف" من قبيل الفرار "من قدر الله إلى قدر الله "٤٤ ، ولهذا المقصد الدقيق انتبه عمر ابن الخطاب عمر بن الخطاب –رضي الله عنه – وهو يسير ببقية أصحاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى بلاد الشام حيث ينتشر الطاعون، وأقنع أبا عبيدة ابن الجراح أمين هذه الأمة حينما وجد في نفسه حرجا من رجوع أمير المؤمنين ووجوه الصحابة عن بغيتهم بسبب طاعون لا يرى فيه إلا أثرا لقدرة الله وجندا من جنوده التي لا يفوتها هارب بل تدرك المرء أينما كان، ولكن أمير المؤمنين المحدَّث ٤٥ الذى اغترف من

مشكاة النبوة كان يدرك إدراكا تاما حقيقة وأنواع ومراتب القدر، واستطاع تدبير هذا الخلاف برؤيته الثاقبة وبصيرته النافذة، ليجد في المحصلة انسجاما بين مؤدى اجتهاده ومقتضى النص، فالنص بالفهم الواعي والفقه الراشد الذي يراعي مقاصد الشرع ومراميه المرجع الأول والأخير لحسم الخلاف.

وحينما نبين ملامح الخطاب الوسطي الإسلامي فحري بنا أن نبين علاقة الخطاب الديني بإشاعة ثقافة السلم وهي علاقة تبرز ملامحها وتتجلى مظاهرها من خلال بنية النص فالخطاب الشرعي للذين آمنوا هو{ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً. البقرة ٢٠٨} والسلم هو بسط الأمن والطمأنينة والابتعاد عن الحرب وما يؤدي إليها، ومفهوم السلم اكتسب صبغته السياسية والاجتماعية وأصبح متسما بحمولته الدلالية الكبيرة التي تعني السلم العالمي والأمن الدولي، وأسس وقيم العيش المشترك بين الأمم والشعوب، وأصبح مصطلح السلام يستخدم في العلاقات الدولية ليشير إلى انعدام العدوان وحياة اللاعنف، وأصبح كذلك السلام مصطلحا يستخدمه علماء الاجتماع للإشارة إلى حالة الانسجام والتعاون والتوازن في العلاقات الاجتماعية بين الدول والتجمعات، وما نعنيه هنا هو السلم الذي يعني نشر قيم التفاهم والتعايش والانسجام بين مكونات المجتمع البشري على أسس تحترم الكرامة البشرية، وتحترم الحق الثابت في الاختلاف، وأنه لا يعني الاقتتال والتدابر، بل بإدارته بحكمة يكون اختلاف تنوع يمثل عامل قوة وعنصر ثراء للمجتمع. وتأسيسا على مكانة السلم في الخطاب الديني الوسطي استعملت كلمة السلم والسلام في النص الشرعي في سياقات متعددة منها:

١.جاء لفظ السلام اسما من الأسماء الحسنى، قال تعالى: {هُوَ اللّه الّذِي لاَ إِلـه إِلاّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدّوسُ السّلاَمُ}. الحشر ٢٣

٢.ورد لفظ سلام في سورة القدر {سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥)} سورة القدر. وفسرها الطبري بقوله إن ليلة القدر سلام {من الشرّ كله من أوّلها إلى طلوع الفجر من ليلتها.٤٧}

٣. السلام تحية الإسلام فالإسلام جعل (السلام) شعاراً له واختاره تحية للمسلمين، وتحية الله للمؤمنين في الجنة سلام: (تَحِيّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ فيها سَلاَمٌ) ، وتحية الملائكة للبشر في الآخرة سلام: (وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مّن كُلّ بَابٍ سَلاَمٌ عَلَيْكُم) الرعد٢٤ ، ومن أسماء الجنة (دار السلام) كما في الآية المباركة: (لَهُمْ دَارُ السّلاَمِ عِندَ رَبّهِمْ) وهي مستقر الصالحين لا يسمعون إلا لغة السلام {لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا تَأْثِيماً [٢٥] إِلَّا قِيلاً سَلَاماً سَلَاماً [٢٦] سورة الواقعة. ورد المسلمين على من خاطبهم من الجاهلين هو السلام: {وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُواْ سَلاَماً} ومع ما للسلام أو السلم من حضور في الخطاب الإسلامي فقد {برز السلم كقيمة خلقية كبرى من خلال النص الشرعي، ورغم مكانته البارزة في الفكر الديني فإن العنف ظهر مع ظهور الإنسان، ففي فجر الحياة الإنسانية يحدثنا القرآن عن قصة قابيل الذي قتلَ أخاه هابيل والحوار الذي دار بينهما، ونلاحظ بقاء هابيل على فطرته السليمة التي ولد عليها "فكل مولود يولد على الفطرة، وانحراف قابيل عن منهج الحق والفطرة السليمة، ونلاحظ أن القرآن يصف القاتلين بالخسران، والقتل انحراف عن الجادة وانتهاك للفطرة، والسلم يحتل مكانة بارزة في البنية العقدية لجميع الديانات السماوية باعتباره أداة لتحقيق المقاصد الكلية الكبرى للشرائع، ويجد مرجعيته كقيمة خلقية في كثير من النصوص الشرعية، وقد أولاه النص القرآني مكانة بارزة، ومن النصوص القرآنية المؤصلة والمؤسسة لمفهوم السلم في الإسلام قوله تعالى:

- {وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} الأنفال ٦١ فالقرآن يأمر النبي محمدا صلى الله عليه وسلم بالجنوح إلى السلم، لما يمثله من قيمة سامية تحترم الكرامة وتناسب مقتضى الأمانة، ويعتبر الغاية والوسيلة لإحقاق الحق يقول الطبري عند هذه الآية {وإن مالوا إلى مسالمتك ومتاركتك الحربَ، إما بالدخول في الإسلام وإما بإعطاء الجزية، وإما بموادعة، ونحو ذلك من أسباب السلم والصلح فاجنح لها)، يقول: فمل إليها، وابذل لهم ما مالوا إليه من ذلك وسألوكه. يقال منه: "جنح الرجل إلى كذا يجنح إليه جنوحًا"...وذلك إذا مال، ومنه قول نابغة بني ذبيان:

جَوانِحَ قَدْ أَيْقَنَّ أَنَّ قَبِيلَهُ إِذَا مَا التَقَى الجمْعانِ أَوَّلُ غَالِبِ

جوانح: موائل.٤٨. والسلام في حد ذاته قيمة إسلامية فهو النظام والقاعدة, والعنف والصراع خرقٌ للنظام الإسلامي وخروج على القاعدة واستثناء، وفي النص الشرعي إيماءات دالة على مكانة قيمة السلم ومن تلك الإيماءات أن المؤمن يدعو ربّه باسم الله (السلام) عقب كل صلاة يقول: "اللهم أنت السلام ومنك السلام", وفي هذا لَفتة وجدانية لطيفة إلى ضرورة إشاعة السلام باعتباره صفة مثلى من صفات التخلق، من منطلق أن بعض صفات الله تعالى صفات تخلق، يقول يقول المباركفوري في تحفة الأحوذي {ويتعين على المؤمن التخلق بأخلاق الله تعالى والتعلق بأسمائه وصفاته٤٩، ويمثل السلم الشرط الأساس لبناء مجتمع متصالح مع نفسه ومع الآخر، ينعم فيه الكل بالأمن والأمان وتنتفي فيه مظاهر العنف والإكراه ،ويجسد حقيقة الإسلام السمحة بوصفه دينا للسلم والأمان يجنح إلى مسالمة من سالم {وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا} الأنفال٦١، ويدعو أتباعه إلى الدخول{ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً} صيانة للمجتمع وحقنا للدماء ورفضا للظلم والجور، فالقرآن يخاطب المسلمين في شأن من ألقى السلم ولم يقاتل بقوله {فَمَا جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً} النساء٩٠، وبذلك تصان الحقوق، وتحفظ الحرمات وتوفر الأعراض ويجد كل ذي حق حقه. يقول سيد قطب {وفكرة السلام في الإسلام فكرة أصيلة عميقة تتصل اتصالا وثيقا بطبيعته وفكرته الكلية عن الكون والحياة والإنسان هذه الفكرة التي ترجع إليها نظمه جميعا وتلتقي عندها تشريعاته وتوجيهاته، وتجتمع إليها شرائعه وشعائره بشكل لا يخطر على بال الباحثين الدارسين أنفسهم لهذا الدين إلا أن يبلغوا بالبحث والدرس إلى الجذور العميقة البعيدة ويتتبعوا امتداداتها وتفرعها، في يقظة وصبر وإحاطة٥٠}

وحينما نتأمل المقاصد الشرعية المعروفة بالكليات فإننا نجدها في مجملها تسعى إلى ترسيخ قيمة السلم والكليات هي حفظ الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال، وتمثل إشاعة ثقافة السلم والتعايش والتسامح ركنا ركينا وعنصرا هاما في بنية الخطاب الإسلامي الوسطي، وكان من آثار وسطية هذا الخطاب:

❖ رفض الإكراه في الدين فالله ﷻ يقرر ذلك في محكم تنزيله حيث يقول: لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [البقرة : ٢٥٦] ويقول الطبري إن هذه الآية نزلت في قوم من الأنصار– أو في رجل منهم – كان لهم أولاد قد هودوهم أو نصروهم، فلما جاء الله بالإسلام أرادوا إكراههم عليه، فنهاهم الله عن ذلك، حتى يكونوا هم يختارون الدخول في الإسلام.٥١ ، ويقول الزمخشري عند قوله تعالى{ لا إِكْرَاهَ فِي الدين} أي لم يجر الله أمر الإيمان على الإجبار والقسر، ولكن على التمكين والاختيار. ونحوه قوله تعالى: {وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الارض كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ الناس حتى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ} [يونس: ٩٩] أي لو شاء لقسرهم على الإيمان ولكنه لم يفعل.٥٢. وتلمح آية: وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً إلى حقيقة السنن الكونية التي لا تتبدل ولا تتغير، ولا مجال معها إلى إكراه الناس حتى يكونوا مؤمنين ٥٣، والله تبارك وتعالى كلف الرسول بالتبليغ ولم يجعله حفيظا ولا وكيلا، وتؤكد الآيات القرآنية هذا المعنى قال تعالى:

- (مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً) [النساء: ٨٠]
- (وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا أَشْرَكُواْ وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ) [الأنعام: ١٠٧]
- (فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ) [الشورى: ٤٨]

وتتكرر الآيات وتتوارد في هذا السياق محددة مهمة الرسل في البيان "لتبيننه" والبلاغ "إن عليك إلا البلاغ"، مما يعنى فسح المجال أمام الإرادة البشرية للاختيار الحر بعيدا عن منطق العنف والإكراه.

❖ منح الآخر المخالف حرية في قناعاته وممارساته الدينية، وفق احترام متبادل وترسخ الآيات القرآنية هذا المعنى في مواضع متعددة منها قوله تعالى: (فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) [آل عمران: ٢٠]

❖ توقير الآخر وتكريمه والإحسان إليه قال تعالى: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) [الممتحنة: ٨]

❖ الاجمال في الهجر إن اقتضته المصلحة أو ألجأت إليه الضرورة قال تعالى {وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً} [المزّمّل: ١٠] والهجر الجميل هو الذي لا عتاب معه[٥٤]

❖ الدعوة إلى كلمة سواء تنطلق من المشترك قال تعالى {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} [آل عمران: ٦٤]

وحينما نلقي نظرة عجلى على القيم السامية التي ندب إليها الإسلام ودعا إلى تمثلها وتجسيدها في الواقع العملي نجدها كلها ترسخ قيم السلم، والحقيقة أن هذا الدين دين السلم والعدل، ولئن اجتزأ المجتزئون النص الشرعي وأخرجوه عن سياقه ومارسوا باسمه القتل والانتحار، والإرهاب المذموم، فإن حقيقته ستبقى ساطعة، وهذا الفهوم المتمحلة، والتفسيرات الخاطئة، اعترت كل النصوص الدينية، بما فيها الدين الإسلامي، فقديما مارس الخوارج القتل باسم الدين واستباحوا الدماء الإسلامية الطاهرة، وصار المسلم يحقن دمه من غلاتهم بدعواه أنه مشرك مستجير يريد أن يبلغ مأمنه، ففي الكامل أن بني شيبان حاصرهم شبيب الخارجي بجيشه فقالوا له ولأصحابه {يا قوم بيننا وبينكم القرآن، قال الله تعالى " وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه" التوبة:٦، فكفوا عنا حتى نخرج إليكم على أمان وتعرضوا علينا رأيكم، فإن قبلناه حرمت عليكم دماؤنا وأموالنا، وإن نحن لم نقبله رددتمونا إلى مأمننا ثم رأيتكم رأيكم فأجابوهم.٥٥ ، ولما أقبلوا من البصرة إلى إخوانهم من أهل الكوفة لقوا عبد الله بن خباب – رضي الله عنه – ومعه امرأته فقالوا له: من أنت قال : أنا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي فأثنى عليهم خيرا فذبحوه فسال دمه في الماء وقتلوا المرأة وهي حامل متم فقالت: أنا امرأة ألا تتقون الله! فبقروا بطنها

وذلك سنة سبع وثلاثين٥٦ ، وقتله كان على شاطِىء نَهْر فسال دمُه في الماء فما امذَقّر٥٧، وذكر الحافظ في الفتح أنه {كان واليا لعلي على بعض تلك البلاد) ٥٨ . وفي عمدة القاري أنه جاء إلى الخوارج رسولا من عند علي رضي الله تعالى عنه فجعل يعظهم فمر أحدهم بتمرة لمعاهد فجعلها في فيه فقال بعض أصحابه تمرة معاهد فيم استحللتها، فقال لهم عبد الله بن خباب أنا أدلكم على ما هو أعظم حرمة رجل مسلم يعني نفسه٥٩ . وفي تاريخ بغداد أنه كان عاملا على النهروان٦٠. {ومن عجيب أمرهم أنهم لقوا مسلما ونصرانيا فقتلوا المسلم وقالوا احفظوا ذمة نبيكم في النصراني}٦١ ورغم أن الخوارج انقرضوا لأن فكرهم يحمل في طياته بذور فنائه لأنه يصادم السلطة ويصادم المجتمع، إلا أن لكل عصر خوارج جددا يستحلون الدماء وينتهكون الأعراض ويمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ٦٢، وما تعيشه منطقتنا والعالم من حركات تكفيرية تمارس القتل والإرهاب باسم الدين لا يمكن أن ينفصل عن تلك النزعات القديمة لاتفاق الجميع في المرجعية والفهم والممارسة والسلوك.

❖ محاربة الفتن ومن مظاهر صيانة السلم في الإسلام التحذير من الفتن، والحض على لزوم جماعة المسلمين وإمامهم ما لم يروا كفرا بواحا٦٣ لهم عليه من الله برهان، ومن النصوص الشرعية الواردة في هذا السياق:

- قوله تعالى {واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة}، وتبقي لهذه الآية الكريمة مكانتها المرجعية في التعامل مع ما يهدد الأمن والسلم، ولذلك قال الزبير بن العوام –رضي الله عنه – قرأت هذه الآية زمانًا، وما أرانا من أهلها، فإذا نحن المعنيون بها.٦٤ وقال: لم نكن نحسب أنا أهلها حتى وقعت منا حيث وقعت٦٥.ومن الأحاديث الواردة في هذا السياق :

- عن ابن عباس –رضي الله عنهما –عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كره من أميره شيئا فليصبر فإنه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية٦٦ أي ميتة جهل وفتنة والجاهلية يعبر بها عن التناهي في الجهل٦٧

- من أتاكم وأمركم جميع يريد أن يفرق جماعتكم فاقتلوه. أخرجه مسلم٦٨

- «إنه ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع، فاضربوه بالسيف كائنا من كان»[٦٩]
- عن عرفجة قال ستكون هنات وهنات فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان" ٧٠
- اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم حبشي كأن رأسه زبيبة ٧١
- عن أبي ذر –رضي الله عنه – قال: أوصاني النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث: أن أسمع وأطيع ولو لعبد مجدع الأطراف.٧٢

ولا تعني هذه الأحاديث البتة الخنوع والخضوع المطلق للظلمة والمستبدين، ولا ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالطاعة في المعروف، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض أكيد، فقد كان ضمن بنود بيعة النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه أن يقولوا أو يقوموا بالحق كما ورد في الحديث عن عبادة بن الصامت –رضي الله عنه – قال: «بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في المنشط والمكره، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقوم أو نقول بالحق حيثما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم٧٣، ولكن المنشود هو القول السديد الصائب، والقيام الراشد المنتج، وليس الفوضى والتسيب وإثارة العامة وتهييج الدهماء لأن ذلك لا يحقق المقاصد الشرعية، ولا يدفع المفاسد وربما كان سببا لشر مستطير. وتحاشيا لذلك الشر يجب الاعتصام بما ورد في كتاب الله تعالى وفي سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد ورد في حديث ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات مات ميتة جاهلية ٧٤" وفي لفظ "من خرج عن السلطان شبرا مات ميتة جاهلية"٧٥ قال الحافظ قوله تلزم جماعة المسلمين وإمامهم أي أميرهم زاد في رواية أبي الأسود تسمع وتطيع وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك٧٦ ،ولتأكيد هذا المعنى تواردت النصوص ومنها:

- إنكم سترون بعدي أثرة وأمورا تنكرونها قالوا فما تأمرنا يا رسول الله قال أدوا إليهم حقهم وسلوا الله حقكم٧٧

- عن جنادة بن أبي أمية قال دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض قلنا أصلحك الله حدث بحديث ينفعك الله به سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم قال دعانا النبي صلى الله عليه وسلم فبايعناه فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان٧٨

- عن أسيد بن حضير –رضي الله عنه – أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استعملت فلانا ولم تستعملني قال إنكم سترون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني٧٩

- عن الأحنف بن قيس قال خرجت وأنا أريد هذا الرجل فلقيني أبو بكرة فقال أين تريد يا أحنف قال قلت أريد نصر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني عليا –رضي الله عنه – قال فقال لي يا أحنف ارجع فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قال فقلت أو قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال إنه قد أراد قتل صاحبه٨٠. وبتأمل هذه النصوص الشرعية نجد أن الحفاظ على السلم والاستقرار ركن ركين ومقصد عظيم، وأي إخلال به يعتبرا انتهاكا يجب أن يعاقب عليه ولم يشرع القصاص إلا لأن فيه حياة وتحقيقا للسلم قال تعالى{ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ [البقرة : ١٧٩] } وفي ذلك السياق تندرج آية الحرابة، ولصيانة هذا السلم شرعت جميع الزواجر والروادع حتى ينزجر ويرتدع من يعيث في الارض فسادا وينشر خرابا، وإذا كان السلم في حد ذاته يمثل قيمة خلقية كبرى فإن ارتباطه بحياة وسعادة واستقرار المجتمع البشري يجعله أساسا لكل حياة كريمة، ومن يدرس المقاصد الشرعية والكليات العامة يجدها في جوهرها ومضمونها تكريسا لثقافة السلم وإعلاء من شأنها، ونظرا لذلك شدد الشارع على عصمة الدماء

وحرج في إراقتها بغير حق فقد أخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

- لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما ٨١
- وروي عن بْنِ عُمَرَ أن قَالَ إِنَّ مِنْ وَرَطَاتِ الْأُمُورِ الَّتِي لَا مَخْرَجَ لِمَنْ أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِيهَا سَفْكَ الدَّمِ الْحَرَامِ بِغَيْرِ حِلِّهِ٨٢
- وروي عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قَالَ: لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ٨٣. وبهذا الهدي والتوجيه النبوي تم بناء المجتمع المسلم الآمن المطمئن، وتخلى الرعيل الأول من المسلمين عن عاداتهم في الجاهلية فبعد أن كان العرب كما قال جعفر لملك الحبشة النجاشي{كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام و نأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ويأكل القوي منا الضعيف} ولكن بعد هذا الدين صارت الظعينة تسير من قصور اليمن حتى تأتي الحيرة لا تخاف الا الله و الذئب٨٤ ، فقد انتشر العدل والحق وعم الأمن وسادت الطمأنينة، ولئن نجح المسلمون الأوائل في بناء مجتمع السلم والعدل فإن الطرق والوسائل والآليات التي أصلحوا بها المجتمع وربوا الأجيال على منهج الحق والعدل باقية، وصالحة لكل زمان ومكان ولكل إنسان، فما علينا أمام موج العنف الجارف إلا أن نترسم هدي وخطى من سلف من صالحي هذه الأمة، فلن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وعندها نستطيع مجابهة العنف والتطرف، والتصدي الواعي لآثار الفهمين الغالي والجافي للنص الشرعي وعندها سنتخطى الأسئلة الإشكالية الكبرى التي تجابه المجتمع المسلم وهي:

- كيف نجابه العنف بالحكمة واللين؟
- وكيف نتصدى للتطرف بالمعرفة والتبصر؟
- وكيف نواجه الغلو بالوسطية والاعتدال؟

خاتمة:

نظرا للأخطار الجسيمة التي تحدق بالعالم العربي والإسلامي بما تطرحه من مشاكل وتحديات تهدد أمنه بل وجوده، ونظرا لما نجم عن هذه التحديات من تسيب وانفلات كان له تأثير سيء على حياة الناس وأمنهم واستقرارهم، واعتبارا للظرف الدولي الحساس، ولما يتميز به المحيط الإقليمي من تغييرات جذرية ومخاض عسير، فإن تحديد ملامح الخطاب الاسلامي وتنقيته من شوائب الإفراط وغوائل التفريط، ثم التمكين له في الواقع العملي يعتبر أمرا بالغ الأهمية، وسبيلا إلى تحقيق ذلك المبتغى أقدم بعض الخلاصات والملاحظات لترسيخ خطاب وسطي معتدل يرسي السلم الأهلي، ويؤسس للتصالح مع الذات والآخر، ومن التوصيات التي أود الإدلاء بها هنا:

١. ربط المجتمع وخاصة فئات الشباب والفاعلين الدينيين بالنص الشرعي. فاعتماد مرجعية النص يحصن من الانجراف وراء الأشخاص. وإذا لم تعتمد مرجعية النص فإن القاصرين من أنصاف العلماء والمتشبعين بما لم يعطوا من علم وفهم قد يبوؤون أنفسهم مكان الصدارة وموقع المنظر والموجه والمرشد فيتبعهم من لا يدرك الحقائق الشرعية، ولا يستوعب معطيات الواقع، فيقع الالتباس والخلط واضطراب الرؤية، ومن ثم ينحرف البعض عن الجادة، فقديما وحديثا عانت الأمة من أنصاف العلماء، وهي معاناة تزداد خطورتها مع التطور التقني الهائل، وانتشار شبكات التواصل الاجتماعي والانفجار المعلوماتي الهائل.

٢. تثمين الخطاب المعتدل ونشره بين الفئات المجتمعية لأن تحييده يعني فتح المجال أمام خطاب مغاير قد يجد الفراغ المناسب فيفسد العقول وينحرف بالأفكار، وبالتالي يؤدي إلى القلاقل ونشر الفتن، ولا بد من عمل إبداعي مكثف ومدروس يوصل الخطاب المعتدل والفهم الراسخ، مستغلا كل الطرق والآليات الممكنة من وسائل سمعية بصرية وشبكات تواصل، وعمل تربوي إعلامي مدروس يقدم البديل الصالح ويصل إلى كل الفئات.

٣. مد جسور التواصل بين العلماء المتبصرين وبين العناصر الفاعلة في المجتمع لترشديهم وتوجيههم بما يعود عليهم وعلى المجتمع بالنفع والخير، وحينما يحجم العلماء المتبصرون عن أداء مهمتهم فإن الشباب المتحمس قد ينجرف إلى قاع الغلو ويستغل المنحرفون حيويته ونشاطه فيما يعود عليه بالضرر وعلى المجتمع بالخراب.

٤. استغلال الفضاءات العلمية والأكاديمية لترسيخ الخطاب الديني الوسطي البعيد عن الغلو والتفريط لينتقل من هذه الفضاءات إلى مكونات المجتمع .

٥. تعزيز الوعي المدني والخلقي وتكريس قيم الولاء للوطن والأمة بعيدا عن النزعات الفردية التي تكرس الولاء للشخص والطائفة والحزب والفئة والنحلة، تأسيسا على قيمة الولاء بالمفهوم الشرعي الناصع الذي يعني الولاء لله بالإيمان والطاعة والإتباع والتعظيم. وللرسول بالتصديق والاقتداء، وللأمة بالمحبة والنصرة والإخلاص.

٦. تزويد الفاعلين في المجتمع بالخبرات العلمية الدقيقة بغية تعزيز مفهوم الدولة لديهم، وترسيخ قيم الولاء للوطن والأمة.

٧. وضع استراتيجيات وطنية شاملة للقضاء على التطرف والغلو تعالجهما بالوسائل العلمية والعملية، بعد استخلاص العبر من التجارب السابقة والخبرات المتاحة محليا وعالميا، والاستفادة القصوى من تجارب (المناصحة) و (المراجعة الفكرية)، على أن تكون المقاربات المقترحة للحل كلية شاملة تدرس الأسباب العميقة للمرض ثم تدرس أعراضه سبيلا لوضع العلاج الناجع، وما فشلت المقاربات التي اقترحت إلا لما تتسم من قصور، والاشكالات الكلية لا يمكن علاجها بمقاربات جزئية.

وختاما فإن تثمين الخطاب الإسلامي الناصع والتمكين له يعني: نشر قيم التسامح التي تتسع للاختلاف، وترسيخ قيم التصالح التي تحث على المحبة والائتلاف، وتوطيد ثقافة السلم التي تضفي على الحياة الإنسانية في أبعادها المتعددة الكرامة والإنصاف، ولئن تحكم الغلاة وارتفعت أصوات المتنطعين في هذا البلد أو ذاك، أو في هذه الحقبة أو تلك، فإن العاقبة لن

تكون إلا للخطاب الوسطي القويم، ومن سنن الله الكونية أنه يقيض لهذا الدين في كل عصر من ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وقد علمتنا التجارب التاريخية أن الزبد يذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس يمكث في الارض.

الهوامش

١العبية: الكبر والفخر، وفي الحديث وفي الحديث إن الله وضَعَ عَنْكم عُبِّيَّةَ الجاهلية وتَعَظُّمَها بآبائها، وفي صحيح ابن حبان (٩/ ١٣٧) متاب الحج باب دخول مكة، عند ذكر جواز طواف المرء على راحلته (أما بعد أيها الناس، فإن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية، يا أيها الناس، إنما الناس رجلان: بر تقي كريم على ربه، وفاجر شقي هين على ربه)

٢ محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (١ / ١٢٤) دار الكتب العلمية بيروت

٣ مفتاح دار السعادة (١/١٢٥)

٤ خصائص التصور الإسلامي (ص: ١٢٥)

٥ خصائص التصور الإسلامي (ص: ١٢٦)

٦ تاريخ ابن خلدون (١/ ٢٠٢)

٧ تعرّض أكثر من ٢١٦ ألف طفل لانتهاكات أو اعتداءات جنسية ارتكبها رجال دين كاثوليك في فرنسا بين عامي ١٩٥٠ و٢٠٢٠، بحسب ما خلصت إليه لجنة تحقيق مستقلة نشرت نتائجها اليوم. وأوضح رئيس لجنة التحقيق جان-مارك سوفيه، لدى عرضه التقرير أمام الصحافيين، أن هذا العدد يصل إلى "٣٣٠ ألفاً إذا ما أضفنا المعتدين العلمانيين العاملين في مؤسسات الكنيسة الكاثوليكية" من معلمين في مدارس كاثوليكية وعاملين في منظمات للشبيبة وغيرهم. وأكد أن "هذه الأعداد ليست مقلقة فحسب، بل مروعة وتستدعي تحركاً أكيداً." انظر الرابط هنا

٨ محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري صحيح ابن خزيمة (٣/ ٣٠٩) جماع أبواب صوم التطوع باب ذكر الدليل على أن الفطر في صوم التطوع بعد دخوله فيه مجمعا على صوم ذلك اليوم خلاف مذهب من رأى إيجاب إعادة صوم ذلك اليوم عليه

٩ يقول عبد الوهاب المسيري في موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (اليهودي حين يعيش حسب الشريعة، يصبح سيد نفسه، وسيد التيارات التي تسري في حياته، وتصبح حياته مقدَّسة، ويدخل الإله واليهودي في علاقة تعاقدية (ميثاقية). هذه العلاقة تربط الإله بشكل وثيق (شخصي) يشبه علاقة شخص بشخص آخر.

١٠ خصائص التصور الإسلامي (ص: ١٧٥)

١١ البخاري كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، (9/ 95)

١٢وسطية الإسلام وسماحته أ.د. وهبة بن مصطفى الزحيلي صفحة ٤

١٣ جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ج ٣ صفحة ١٤٢ المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠ م

١٤أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) أساس البلاغة تحقيق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ونسبه لزهير الطبري (٣/ ١٤٢) والقرطبي (٢/ ١٥٣)

١٥ تفسير الرازي – (٢ / ٣٨٩

١٦ عبد العزيز عبد الرحمن عودة الإسلام دين الوسطية (ص: ٨)

١٧ جامع البيان (تفسير الطبري) (٧/ ١٠٢)

١٨الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة (ص: ٧٣) زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ) المحقق: د. مازن المبارك دار الفكر المعاصر – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١

١٩التعريفات (ص: ٣٧) علي بن محمد بن علي الجرجاني تحقيق : إبراهيم الأبياري دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٠٥

٢٠ جامع البيان (تفسير الطبري) (١٨/ ٢٠٧)

٢١ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣/ ٤٢٧)

٢٢ اختلف المفسرون في المعنى المراد بقوله تعالى في هذه الآية "لعله" فقال بعضهم معناها الاستفهام، كأنهم وجهوا معنى الكلام إلى: فقولا له قولا لينا، فانظرا هل يتذكر ويراجع أو يخشى الله فيرتدع عن طغيانه. وقال آخرون: معنى لعلّ هنا كي. ووجَّهوا معنى الكلام إلى (اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى) فادعواه وعظاه ليتذكر أو يخشى، ولكلا هذين القولين وجه حسن، ومذهب صحيح. انظر جامع البيان الطبري (١٨ / ٣١٣/ ٣١٤)

٢٣ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٤/ ١٥)

٢٤ تفسير ابن كثير / دار طيبة (٥/ ٢٩٤)

٢٥أبي عبد الله الحاكم المستدرك (٢/ ٦١٤) رقم الحديث ٤٢٢٥، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هجرية

٢٦ شعب الإيمان – (ج ٣ / ص ٢٣) الرَّابِعَ عَشَرَ مِنْ شُعَبِ الْإِيمَانِ وَهُوَ بَابٌ فِي حُبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فصل في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلقه

٢٧ صحيح البخاري (٤/ ٥٤) كِتَاب بَدْء الْوَحِي. باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم. رقم الحديث ٢٩٣٧، وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة باب مِنْ فَضَائِلِ غِفَارَ وَأَسْلَمَ وَجُهَيْنَةَ وَأَشْجَعَ وَمُزَيْنَةَ وَتَمِيمٍ وَدَوْسٍ وَطَيِّئٍ

٢٨سنن البيهقي الكبرى (٩/ ١١٨)

٢٩ صحيح البخاري (٤/ ١٣٩/ ١٤٠) كتاب بدء الخلق باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه ، رقم الحديث ٣٠٥٩

٣٠ صحيح البخاري (١/ ٢٥) كتاب العلم باب: العلم قبل القول والعمل

٣١ من البيان الختامي لمؤتمر سمات الخطاب الإسلامي المنظم من طرف الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين انظر الرابط: http://www.muslim-wf.org/News_Details.aspx?Id=378

٣٢ تيري إيجلتون الإرهاب المقدس ترجمة أسامة إسبر صفحة ٥ ، بدايات للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى ٢٠٠٧

٣٣ طه عبد الرحمن ،سؤال الأخلاق مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية صفحة ٧٨ ، الطبعة الأولى ٢٠٠٠ ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب

٣٤ سؤال الأخلاق صفحة ٧٩/٨٠

٣٥ سؤال الأخلاق صفحة ٧٩٨٠

٣٦بنيات الطريق تعني السبل المتعبة من الجادة والصراط المستقيم

٣٧صحيح مسلم – (ج ٤ / ص ١٩٩٩) كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ بَابُ تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ رقم الحديث ٢٥٨٦

٣٨ صحيح مسلم – (ج ٤ / ص ١٩٩٩) كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ بَابُ تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ رقم الحديث ٢٥٨٥

٣٩ سنن النسائي (ج ٨ / ص ١٩)كِتَابُ الْقَسَامَةِ بَابُ الْقَوَدِ بَيْنَ الْأَحْرَارِ وَالْمَمَالِيكِ فِي النَّفْسِ رقم الحديث ٤٧٣٤

٤٠ صحيح البخاري (ج ١ / ص ١٢) كِتَابُ الإِيمَانِ ، بَابٌ : مِنَ الإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ ، رقم الحديث ١٣

٤١مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى : ٦٠٦هـ) جامع الأصول (ج ٤ / ص ٨٣) تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط ، الناشر : مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان الطبعة : الأولى

٤٢عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) الدر المنثور في التفسير بالمأثور – (ج ٥ / ص ٣٢٩) الناشر: دار الفكر – بيروت

٤٣ أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن القَلْعي الشافعي (المتوفى: ٦٣٠هـ) تهذيب الرياسة وترتيب السياسة – (ج ١ / ص ٩٧/ ٩٦) المحقق: إبراهيم يوسف مصطفى عجو الناشر: مكتبة المنار – الأردن الزرقاء الطبعة: الأولى

٤٤ الحديث أورده : محمد بن فتوح الحميدي في كتابه الجمع بين الصحيحين. ونصه عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب خرج إلى الشام حتى إذا كان بسرغ لقيه أمراء الأجناد أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه فأخبروه أن الوباء قد وقع بالشام قال ابن عباس فقال عمر ادع لي المهاجرين الأولين فدعوتهم فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام فاختلفوا فقال بعضهم خرجت لأمر لا نرى أن ترجع عنه وقال بعضهم معك بقية الناس وأصحاب رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء فقال ارتفعوا عني ثم قال ادع الأنصار فدعوتهم فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم فقال ارتفعوا عني ثم قال ادع لي من كان هنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم فلم يختلف عليه منهم رجلان فقالوا نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء فنادى عمر في الناس إني مصبحٌ على ظهرٍ

فأصبحوا عليه فقال أبو عبيدة ابن الجراح أفراراً من قدر الله فقال عمر لو غيرك قالها يا أبا عبيدة وكان عمر يكره خلافه نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله أرأيت لو كانت لك إبلٌ فهبطت وادياً له عدوتان إحداهما خصبة والأخرى جدبة أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله قال فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيباً في بعض حاجته فقال إن عندي من هذا علماً سمعت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يقول إذا سمعتم به بأرضٍ فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرضٍ وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه قال فحمد الله عمر بن الخطاب ثم انصرف .

٤٥إشارة للحديث الوارد في مسند الحميدي المؤلف : عبدالله بن الزبير أبو بكر الحميدي (١ / ١٢٣) الناشر : دار الكتب العلمية , مكتبة المتنبي – بيروت , القاهرة تحقيق : حبيب الرحمن ألأعظمي ونص الحديث : { عن عائشة أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : أنه كان في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في هذه الأمة فهو عمر بن الخطاب }

٤٦ مال الطبري إلى أن معنى السلم هنا الإسلام وتبعا له قال بذلك أغلب المفسرين فقد ذكر في (ج ٤ / ص ٢٥٧)مايلي "ادخلوا في السلم كافة"، قال: ادخلوا في الإسلام كافة، ادخلوا في الأعمال كافة." وذكر بن كثير من معاني السلم هنا في (ج ١ / ص ٥٦٥)الطاعة والموادعة قال "{ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ} يَعْنِي: الطَّاعَةُ. وَقَالَ قَتَادَةُ أَيْضًا: الْمُوَادَعَةُ". ويقول الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير (ج ٢ / ص ٢٧٥) "وَحَقِيقَةُ السِّلْمِ الصُّلْحُ وَتَرْكُ الْحَرْبِ قَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ:

السَّلْمُ تَأْخُذُ مِنْهَا مَا رَضِيتَ بِهِ وَالْحَرْبُ تَكْفِيكَ مِنْ أَنْفَاسِهَا جُزَعُ"

٤٧ تفسير الطبري – (٢٤ / ٥٣٤)

٤٨ تفسير الطبري (١٤ / ٤٠)

٤٩ تحفة الأحوذي (٦ / ٢٩)

٥٠ السلام العالمي والإسلام سيد قطب صفحة ١٣ دار الشروق الطبعة الثالثة عشرة ١٤٣ هـ ١٩٩٣م

٥١ تفسير الطبري (٥ / ٤٠٧)

٥٢ الكشاف (١ / ٢٢٧)

٥٣ تفسير البيضاوي (٣ / ٥٩)

٥٤ تفسير ابن كثير (8/ 267)

٥٥ الكامل في التاريخ (٢ / ٢٨٨)

٥٦ أسد الغابة (١ / ٦٠١)
٥٧ النهاية في غريب الأثر (٤ / ٦٥٨) وامذَقَرَّ دمه أي ما امتزج بالماءِ
٥٨ فتح الباري ابن حجر (١٢ / ٢٨٤)
٥٩ عمدة القاري شرح صحيح البخاري – (٢٣ / ١٧٣)
٦٠ تاريخ بغداد (٧ / ٢٣٦)
٦١ الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى – (١ / ١٠٧)
٦٢ حديث الذين يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية أخرجه البخاري في صحيح (ج ٤ / ص ٢٠٠) كِتَابُ المَنَاقِبِ بَابُ عَلاَمَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الإِسْلاَمِ ونصه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما ، أتاه ذو الخويصرة ، وهو رجل من بني تميم، فقال: يا رسول الله اعدل، فقال: «ويلك ، ومن يعدل إذا لم أعدل، قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل» . فقال عمر: يا رسول الله ، ائذن لي فيه فأضرب عنقه ؟ فقال: «دعه ، فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى رصافه فما يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى نضيه ، – وهو قدحه – فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء ، قد سبق الفرث والدم ، آيتهم رجل أسود ، إحدى عضديه مثل ثدي المرأة ، أو مثل البضعة تدردر ، ويخرجون على حين فرقة من الناس » قال أبو سعيد : فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه ، فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتي به ، حتى نظرت إليه على نعت النبي صلى الله عليه وسلم الذي نعته .
٦٣ المعنى ورد في صحيح البخاري (ج ٩ / ص ٤٧) كِتَابُ الفِتَنِ ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَتَرَوْنَ بَعْدِي أُمُورًا تُنْكِرُونَهَا» و نص الحديث {بَايَعْنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةً عَلَيْنَا، وَأَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ، إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا، عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ»}
٦٤ تفسير الطبري – (١٣ / ٤٧٤)
٦٥ تفسير ابن كثير – (٤ / ٣٧)
٦٦ صحيح البخاري كتاب الفتن باب قول النبي صلى الله عليه وسلم سترون بعدي أمورا تنكرونها
٦٧ تفسير غريب ما فى الصحيحين البخارى ومسلم – (١ / ١٨٠)

٦٨ صحيح مسلم كِتَاب الْإِمَارَةِ بَاب حُكْمِ مَنْ فَرَّقَ أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ مُجْتَمِعٌ
٦٩ صحيح مسلم كِتَاب الْإِمَارَةِ باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع (٣/ ١٤٧٩)
٧٠ صحيح مسلم كِتَاب الْإِمَارَةِ بَاب حُكْمِ مَنْ فَرَّقَ أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ مُجْتَمِعٌ
٧١ صحيح البخاري – (ج ١ / ص ١٤٠) كِتَابُ الأَذَانِ بَابُ إِمَامَةِ العَبْدِ وَالمَوْلَى رقم الحديث ٦٩٣
٧٢ صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب كراهية تأخير الصلاة عن وقتها المختار، وما يفعله المأموم إذا أخرها الإمام (١/ ٤٤٨)
٧٣ صحيح البخاري – (ج ٩ / ص ٧٧) كِتَابُ الأَحْكَامِ بَابٌ: كَيْفَ يُبَايِعُ الإِمَامُ النَّاسَ رقم الحديث ٧١٩٩ المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ
٧٤ صحيح مسلم كِتَاب الْإِمَارَةِ بَاب وُجُوبِ مُلَازَمَةِ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ وَفِي كُلِّ حَالٍ وَتَحْرِيمِ الْخُرُوجِ عَلَى الطَّاعَةِ وَمُفَارَقَةِ الْجَمَاعَةِ
٧٥ سبل السلام – (٣ / ٢٦١)
٧٦ تحفة الأحوذي – (٦ / ٣٢١)
٧٧ صحيح البخاري كتاب الفتن باب قول النبي صلى الله عليه وسلم سترون بعدي أمورا تنكرونها
٧٨ صحيح البخاري كتاب الفتن باب قول النبي صلى الله عليه وسلم سترون بعدي أمورا تنكرونها
٧٩ صحيح البخاري كتاب الفتن باب قول النبي صلى الله عليه وسلم سترون بعدي أمورا تنكرونها
٨٠ صحيح مسلم كتاب الفتن و أشراط الساعة باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما
٨١ صحيح البخاري كِتَاب الدِّيَاتِ بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى{ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ }
٨٢ صحيح ابن خزيمة – (٤ / ١٣)
٨٣ صحيح البخاري – (ج ١ / ص ٣٥) كِتَابُ العِلْمِ بَابُ الإِنْصَاتِ لِلْعُلَمَاءِ رقم الحديث١٢١ الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ
٨٤ المعجم الكبير (١٧ / ٧٧).

قائمة المراجع:

١. القرآن الكريم
٢. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠ م
٣. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تفسير ابن كثير المحقق: سامي بن محمد سلامة دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م
٤. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) التحرير والتنوير الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ
٥. محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان عام النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ
٦. أبوعبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ
٧. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) الدر المنثور في التفسير بالمأثور الناشر: دار الفكر – بيروت
٨. ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) أنوار التنزيل وأسرار التأويل المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ
٩. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ

١٠. محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي صحيح البخاري المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ
١١. صحيح مسلم مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت
١٢. أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ) صحيح ابن خزيمة المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت
١٣. أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) المستدرك على الصحيحين تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠
١٤. أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) شعب الإيمان الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م
١٥. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: ٤٨٨هـ) المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز مكتبة السنة – القاهرة – مصربالطبعة: الأولى، ١٤١٥ – ١٩٩٥
١٦. أحمد بن الحسين البيهقي، السنن الكبرى المحقق: محمد عبد القادر عطا دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م
١٧. أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) سنن النسائي تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦
١٨. مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) جامع الأصول تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، الناشر: مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان الطبعة: الأولى

١٩. عبدالله بن الزبير أبو بكر الحميدي مسند الحميدي الناشر: دار الكتب العلمية, مكتبة المتنبي – بيروت , القاهرة تحقيق : حبيب الرحمن ألأعظمي
٢٠. محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ) شرح السنة للبغوي تحقيق: شعيب الأرنؤوط–محمد زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م
٢١. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي فتح الباري شرح صحيح البخاري دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩
٢٢. أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت
٢٣. أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ) عمدة القاري شرح صحيح البخاري دار إحياء التراث العربي – بيروت
٢٤. سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) المُعْجَمُ الكَبِير حمدي بن عبد المجيد السلفي مكتبة ابن تيمية – القاهرة الطبعة: الثانية
٢٥. محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة دار الكتب العلمية بيروت
٢٦. خصائص التصور الإسلامي
٢٧. عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون مقدمة ابن خلدون
٢٨. أ.د. وهبة بن مصطفى الزحيلي وسطية الإسلام وسماحته
٢٩. عبد العزيز عبد الرحمن عودة الإسلام دين الوسطية
٣٠. http://www.muslim-wf.org/News_Details.aspx?Id=378
٣١. تيري إيجلتون الإرهاب المقدس ترجمة أسامة إسبر، بدايات للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى ٢٠٠٧
٣٢. طه عبد الرحمن، سؤال الأخلاق مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية الطبعة الأولى ٢٠٠٠، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب

٣٣. أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن القَلْعي الشافعي (المتوفى: ٦٣٠هـ) تهذيب الرياسة وترتيب السياسة المحقق: إبراهيم يوسف مصطفى عجو الناشر: مكتبة المنار – الأردن الزرقاء الطبعة: الأولى
٣٤. الكور السالم ولد المختار الحاج، تدبير الخلاف العقدي في الفكر الإسلامي
٣٥. سيد قطب السلام العالمي والإسلام دار الشروق الطبعة الثالثة عشرة ١٤٣ هـ ١٩٩٣م
٣٦. إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) الموافقات الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م دار ابن عفان المحقق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان
٣٧. أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ تحقيق: عمر عبد السلام تدمري دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م
٣٨. أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) الناشر: دار الفكر – بيروت١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م
٣٩. مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي
٤٠. شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري السلاوي (المتوفى: ١٣١هـ) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى المحقق: جعفر الناصري/ محمد الناصري الناشر: دار الكتاب – الدار البيضاء
٤١. محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني الصنعاني (المتوفى: ١١٨٢هـ) سبل السلام مكتبة مصطفى البابي الحلبي الطبعة: الرابعة ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م

List of references:

.١ ālqrīn ālkrym

.٢ mḥmd bn ğryr bn yzyd bn kṯyr bn ġālb ālīmlyí ،bw ğ'fr ālṭbry) ālmtwf٣١٠ :ىلإ (. ğām' ālbyān fy tíwyl ālqrīn ālmğlf: ālmḥqqí :ḥmd mḥmd šākr ālnāšr: mğss ةālrsāl ةālṭb' :ة ālíwl ١٤٢٠ ،ىلإ ٢٠٠٠ .m

.٣ íbw ālfdā'ị smā'yl bn 'mr bn kṯyr ālqršy ālbṣry ṯm āldmšqy) ālmtwf٧٧٤ :ىلإ (.tfsyr ābn kṯyr ālmḥqq: sāmy bn mḥmd slām ةdār ṭyb ةllnšr wāltwzy' ālṭb' :ةālṯāny١٤٢٠ ةh – . ١٩٩٩m

.٤ mḥmd ālṭāhr bn mḥmd bn mḥmd ālṭāhr bn 'ašwr āltwnsy) ālmtwf١٣٩٣ :ىلإ (ālṭḥryr wāltnwyr āldār āltwnsy ةllnšr – twns sn ةālnšr: 1984 h.

.٥ mḥmd ālímyn bn mḥmd ālmḫtār bn 'bd ālqādr ālğkny ālšnqyṭy) ālmtwf١٣٩٣ :ىلإ (. íḍwā' ālbyān fyị yḍāḥ ālqrīn bālqrīn dār ālfkr llṭbā' ةw ālnšr w āltwzy' byrwt – lbnān 'ةm ālnšr : 1415 h ١٩٩٥ – .m.

.٦ íbw'bd āllh mḥmd bn 'mr bn ālḥsn bn ālḥsyn āltymy ālrāzy ālmlqb bfḫr āldyn ālrāzy ḫṭyb ālry) ālmtwf٦٠٦ :ىلإ (.mfātyḥ ālġyb = āltfsyr ālkbyr ālnāšr: dārị ḥyā' āltrāṯ āl'rby – byrwt ālṭb' :ةālṯālṯ ١٤٢٠ – ةh.

.٧ 'bd ālrḥmn bní by bkr ،ğlāl āldyn ālsywṭy) ālmtwf٩١١ :ىلإ (āldr ālmnṯwr fy āltfsyr bālmíṯwr ālnāšr: dār ālfkr – byrwt

.٨ nāṣr āldyní bw s'yd 'bd āllh bn 'mr bn mḥmd ālšyrāzy ālbyḍāwy) ālmtwf٦٨٥ :ىلإ (. ínwār āltnzyl wísrār āltíwyl ālmḥqq: mḥmd 'bd ālrḥmn ālmr'šly ālnāšr: dārị ḥyā' āltrāṯ āl'rby – byrwt ālṭb' :ةālíwl ١٤١٨ – ىلإh.

.٩ íbw ālqāsm mḥmwd bn 'mrw bní ḥmd ،ālzmḫšry ğār āllh) ālmtwf٥٣٨ :ىلإ (ālkšāf 'n ḥqāئq ġwāmḍ āltnzyl ālnāšr: dār ālktāb āl'rby – byrwt ālṭb' :ةālṯālṯ ١٤٠٧ – ةh.

.١٠ mḥmd bnị smā'ylí bw 'bd āllh ālbḫāry ālğ'fy ṣḥyḥ ālbḫāry ālmḥqq: mḥmd zhyr bn nāṣr ālnāṣr ālnāšr: dār ṭwq ālnğā) ةmṣwr ةn ālslṭāny ةbị̣dāf ةtrqym trqym mḥmd fğād 'bd ālbāqy (ālṭb' :ةālíwl١٤٢٢ ،ىلإh.

.١١ ṣḥyḥ mslm mslm bn ālḥğāğ bw ālḥsn ālqšyry ālnysābwry) ālmtwf٢٦١ :ىh (. ālmḥqq: mḥmd fؤād ʿbd ālbāqy ālnāšr: dārإ ḥyāʾ āltrāṯ alʿrby – byrwt

.١٢ ĺbw bkr mḥmd bnإ sḥāq bn ẖzym ʂbn ālmġyr ʂbn ṣālḥ bn bkr ālslmy ālnysābwry)ālmtwf٣١١ :ىh (ṣḥyḥ ābn ẖzym ʂālmḥqq: d. mḥmd mṣṭf ىālʿẓmy ālnāšr: ālmktb alإslāmy – byrwt

.١٣ ĺbw ʿbd āllh ālḥākm mḥmd bn ʿbd āllh bn mḥmd bn ḥmdwyh bn nؤʿym bn ālḥkm ālḍby ālṭhmāny ālnysābwry ālmʿrwf bābn ālbyʿ) ālmtwf٤٠٥ :ىh (ālmstdrk ʿl ىālṣḥyḥyn tḥqyq: mṣṭf ىʿbd ālqādr ʿṭā ālnāšr: dār ālktb alʿlmy ʂbyrwt ālṭbʿ :ʂālĺwl١٩٩٠ – ١٤١١ ،ى

.١٤ ĺḥmd bn ālḥsyn bn ʿly bn mws ىālẖؤsؤrؤwؤğ̣rdy ālẖrāsānyĺ ،bw bkr ālbyhqy)ālmtwf٤٥٨ :ىh (šʿb alإymān ālnāšr: mktb ʂālršd llnšr wāltwzyʿ bālryāḍ bāltʿawn mʿ āldār ālslfy ʂbbwmbāy bālhnd ālṭbʿ :ʂālĺwl ١٤٢٣ ،ىh ٢٠٠٣ – .m

.١٥ tfsyr ġryb mā fy ālṣḥyḥyn ālbẖāry wmslm mḥmd bn ftwḥ bn ʿbd āllh bn ftwḥ bn ḥmyd alʿẓdy ālmywrqy ālḥؤm̧ydyĺ bw ʿbd āllh bnĺ by nṣr) ālmtwf٤٨٨ :ىh (ālmḥqq: āldktwr :ʂzbyd ʂmḥmd sʿyd ʿbd alʿzyz mktb ʂālsn – ʂālqāhr – ʂmṣrىālṭbʿ :ʂālĺwl – ١٤١٥ ،ى ١٩٩٥

.١٦ ĺḥmd bn ālḥsyn ālbyhqy ،ālsnn ālkbr ىālmḥqq: mḥmd ʿbd ālqādr ʿṭā dārʿ ālktb alʿlmy ،ʂbyrwt – lbnān ālṭbʿ :ʂālṯālṯ ١٤٢٤ ،ʂh ٢٠٠٣ – .m

.١٧ ĺbw ʿbd ālrḥmnĺ ḥmd bn šʿyb bn ʿly ālẖrāsāny ،ālnsāئy) ālmtwf٣٠٣ :ىh (.snn ālnsāئy tḥqyq: ʿbd ālftāḥĺ bw ġd ʂālnāšr: mktb ālmṭbwʿāt alإslāmy – ʂḥlb ālṭbʿ :ʂālṯāny ،ʂ ١٩٨٦ – ١٤٠٦

.١٨ mğd āldynĺ bw ālsʿādāt ālmbārk bn mḥmd bn mḥmd bn mḥmd ābn ʿbd ālkrym ālšybāny ālğzry ābn alĺṯyr) ālmtwf٦٠٦ :ىh (ğāmʿ alĺṣwl tḥqyq: ʿbd ālqādr alĺrnؤwṭ ،ālnāšr: mktb ʂālḥlwāny – mṭbʿ ʂālmlāḥ – mktb ʂdār ālbyān ālṭbʿ :ʂālĺwlى

.١٩ ʿbdāllh bn ālzbyrĺ bw bkr ālḥmydy msnd ālḥmydy ālnāšr: dār ālktb alʿlmy ,ʂmktb ʂ ālmtnby – byrwt , ālqāhr ʂtḥqyq : ḥbyb ālrḥmnĺ alʿẓmy

.٢٠ mḥyy ālsnī ،ʿbw mḥmd ālḥsyn bn msʿwd bn mḥmd bn ālfrāʾ ālbġwy ālšāfʿy)ālmtwf٥١٦ :ʿh (šrḥ ālsn ʿllbġwy tḥqyq: šʿyb ālīrnʾwṭ–mḥmd zhyr ālšāwyš ālnāšr: ālmktb āl|slāmy – dmšq ،byrwt ālṭbʿ :ʿālṭāny١٤٠٣ ،ʿh١٩٨٣ – .m

.٢١ Īḥmd bn ʿly bn ḥğrī bw ālfḍl ālʿsqlāny ālšāfʿy ftḥ ālbāry šrḥ ṣḥyḥ ālbẖāry dār ālmʿrf ʿ –byrwt١٣٧٩ ،

.٢٢ Ībw ālʿlā mḥmd ʿbd ālrḥmn bn ʿbd ālrḥym ālmbārkfwr) ىālmtwf١٣٥٣ :ʿh (.tḥf ʿ āl|ḥwḏy bšrḥ ğāmʿ āltrmḏy ālnāšr: dār ālktb ālʿlmy – ʿbyrwt

.٢٣ Ībw mḥmd mḥmwd bnī ḥmd bn mws ىbnī ḥmd bn ḥsyn ālġytāby ālḥnfy bdr āldyn ālʿyny) ālmtwf٨٥٥ :ʿh (ʿmd ʿālqāry šrḥ ṣḥyḥ ālbẖāry dārị ḥyāʾ āltrāṯ ālʿrby – byrwt

.٢٤ slymān bnī ḥmd bnī ywb bn mṭyr āllẖmy ālšāmyī ،bw ālqāsm ālṭbrāny) ālmtwf :ى ٣٦٠h (ālmُʿُğmُ ālkُbِyr ḥmdy bn ʿbd ālmğyd ālslfy mktb ʿābn tymy – ʿālqāhr ʿālṭbʿ :ʿ āltāny ʿ

.٢٥ mḥmd bnī by bkrī ywb ālzrʿyī bw ʿbd āllh ،mftāḥ dār ālsʿad ʿwmnšwr wlāy ʿāl|lm wāl|rād ʿdār ālktb ālʿlmy ʿbyrwt

.٢٦ ẖṣāʿىṣ āltṣwr āl|slāmy

.٢٧ ʿbd ālrḥmn bn mḥmd bn mḥmd ،ābn ẖldwn mqdm ʿābn ẖldwn

.٢٨ .īd. whb ʿbn mṣṭf ىālzḥyly wsṭy ʿāl|slām wsmāḥth

.٢٩ ʿbd ālʿzyz ʿbd ālrḥmn ʿwd ʿāl|slām dyn ālwsṭy ʿ

.٣٠ http://www.muslim-wf.org/NewsDetails.aspx?Id378

.٣١ tyry| yğltwn āl|rhāb ālmqds trğmī ʿsām| ʿsbr ،bdāyāt llṭbāʿ ʿwālnšr wāltwzyʿ ālṭbʿ ʿ ālīwl٢٠٠٧ ى

.٣٢ ṭh ʿbd ālrḥmn ،sؤāl ālīẖlāq msāhm ʿfy ālnqd ālīẖlāqy llḥdāṯ ʿālġrby ʿālṭbʿ ʿālīwl ى ،٢٠٠٠ālmrkz ālṭqāfy ālʿrby āldār ālbyḍāʾ ālmġrb

.٣٣ Ībw ʿbd āllh mḥmd bn ʿly bn ālḥsn ālqُlُʿy ālšāfʿy) ālmtwf٦٣٠ :ʿh (thḏyb ālryās ʿ wtrtyb ālsyās ʿālmḥqq| :brāhym ywsf mṣṭf ىʿğw ālnāšr: mktb ʿālmnār – ālīrdn ālzrqāʾ ālṭbʿ :ʿ ālīwlى

.٣٤ ālkwr ālsālm wld ālmẖtār ālḥāğ ،tdbyr ālẖlāf ālʿqdy fy ālfkr al|slāmy

.٣٥ syd qṭb ālslām ālʿalmy wālʾslām dār ālšrwq ālṭbʿ ʾālṯālṯ ʾšr ١٤٣ ʾh١٩٩٣ .m

.٣٦ ʾbrāhym bn mws ىbn mḥmd āllḫmy ālġrnāṭy ālšhyr bālšāṭby) ālmtwf٧٩٠ :ىh (. ālmwāfqāt ālṭbʿ ʾālʾwl١٤١٧ ىh١٩٩٧ /.m dār ābn ʿfān ālmḥqqʾ : bw ʿbyd ʾmšhwr bn ḥsnʾ l slmān

.٣٧ ʾbw ālḥsn ʿly bnʾ by ālkrm mḥmd bn mḥmd bn ʿbd ālkrym bn ʿbd ālwāḥd ālšybāny ālġzry ،ʿz āldyn ābn ālʾṯyr) ālmtwf٦٣٠ :ىh (ālkāml fy āltāryḫ tḥqyq: ʿmr ʿbd ālslām tdmry dār ālktāb ālʿrby ،byrwt – lbnān ālṭbʿ :ʾālʾwl١٤١٧ ،ىh١٩٩٧ / .m

.٣٨ ʾbw ālḥsn ʿly bnʾ by ālkrm mḥmd bn mḥmd bn ʿbd ālkrym bn ʿbd ālwāḥd ālšybāny ālġzry ،ʿz āldyn ābn ālʾṯyr) ālmtwf٦٣٠ :ىh (ālnāšr: dār ālfkr – byrwt1409h١٩٨٩ – .m

.٣٩ mǧd āldynʾ bw ālsʿādāt ālmbārk bn mḥmd bn mḥmd bn mḥmd ābn ʿbd ālkrym ālšybāny ālġzry ābn ālʾṯyr) ālmtwf٦٠٦ :ىh (ālnhāy ʾfy ġryb ālḥdyṯ wālʾṯr ،ālmktb ʾālʿlmy – ʾ byrwt١٣٩٩ ،h١٩٧٩ – .m tḥqyq: ṭāhrʾ ḥmd ālzāwy – mḥmwd mḥmd ālṭnāḥy

.٤٠ šhāb āldynʾ bw ālʿbāsʾ ḥmd bn ḫāld bn mḥmd ālnāṣry āldrʿy ālǧʿfry ālslāwy)ālmtwf١٣١ :ىh (ālāstqṣā lʾḫbār dwl ālmġrb ālʾqṣ ىālmḥqq: ǧʿfr ālnāṣry/ mḥmd ālnāṣry ālnāšr: dār ālktāb – āldār ālbyḍāʾ

.٤١ mḥmd bnʿ smāʿyl ālʾmyr ālkḥlāny ālṣnʿāny) ālmtwf١١٨٢ :ىh (.sbl ālslām mktb ʾ mṣṭf ىālbāby ālḥlby ālṭbʿ :ʾālrābʿ١٣٧٩ ʾh١٩٦٠ /.m